Copyright © King Saud University

للمعتدل الذي امتزج من العناصر على اكمل الحوال فقالوا الما كان
الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون كلما كان اقرب اليه كان اولى
باسم الاعتدال انتهى قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين بن ساعد الانصاري ابو عبد الله محمد بن ابراهيم
احتجوا على تعذر وجود المعتدل امتناع مكان يستحقه لان مكان
الجسم المركب هو مكان ما يغلب عليه من البسائط وعدا البسائط
متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده واقول
في هذه الحجة نظر وذلك انا ان عنينا بالمعتدل ما تتكافا فيه
الكيفيات فهذا لا يجب ان يتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير
من النار يقاوم بحرارته كثيرا من جوهري الما والارض فعلى هذا
يجوز وجود المعتدل بالكيفيات دون الكميات ويكون مكانه باعتبار
الذي يستحقه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته
لان الاعتبار في المزاج انما هو بالكيفية فقط والاعتبار في الحيز انما هو
بالكم والثقل والخفة والحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما
ان تتكافا فيه الكيفيات الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة اولا فان كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا
يخلو ان تغلب فيه كيفية واحدة اولا والاول هو الذي خرج في كيفية
بسيطة واقسامه اربعة بعدد الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد
والرطب واليابس والثالث وهو الذي خرج في اكثر كيفية واحدة
فلا يجتمع فيه كيفيتان متضادتان غالبتان فبقي ان تكون
احدى الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة مع احدى الانفعاليتين
اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب والحار اليابس
والبارد الرطب والبارد اليابس فجملة انواع المزاج تسعة واحدها
معتدل وثمانية خارجة عن الاعتدال اهـ رجع وقول الطغرائي يشبه قول

ابي تمام

مخطوطات جامعة الرياض

الطائي وهو قوله

ابى تمام الجد شيمته وفيه فكاهة • سمح ولا جد لمن لم يلعب •
شرس ويتبع ذاك لين خليقة • لا خير في الصهبا ما لم تقطب •
وما احسن قوله لا خير في الصهبا ما لم تقطب لان الصهبا اذا كانت
صرفا كانت حارة لا يمكن استعمالها فاذا مزجت بالما وهو طبع بارد
تولد عنهما كيفية اخرى تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول
ابى تمام الطائي ايضا • لا طائش تهفو خلائقه ولا • خشن الوقار كانه في محفل
فكه يهم الجد احيانا وقد ينضى ويهزل عيش من لم يهزل وقول القايل
ابن الحسين الخزارات الكريم وخلع فدا نبات عمن يعصي في كبتها الاخبار
خلف كلين المارق نارب • ظام وعزم في التوقد نار وقول
القايل ملك يقر المشركون بباسه • ويقر بالاقرار عين الدين •
تعلى العداة بغلظة وتهجم • وعلى العفاة برقة في لين وقول ابن
ابى العرب المهري من كل مشتمل بنصل عزمه • ذي همة يطا السماء مامها
نشوان من خمر الكرام صاحي العذاء • ريان من ما المحامد ظام انشدني
من لفظه لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة رحمه الله تعالى • محمد بن محمد
ملك نقايس بحاره لسوده • اذا يقايس غير الدار بالفرس
مظفر الجد مشاع على حدد • من حملة اللدن او من حربة الترس
وما احسن ما حضرني في صاحب جمع الاخلاق التي يعز وجودها قوله
تلطفت الايام حتى تفضلت • على بن همام كريم الخلايق •
له صمت عذال واستكانة عاشق • وهمة جبار ولطف الزنادق
وما احسن قول ابي الفتح البستي في الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة وغيرها
اخ لي زكي الفرع والاصل والفرع • يحل محل العين مني والسمع
لمشكت منه اذ يكون اخاه • علو حالق وضع الذوايب والرفع
با وعظ من عقل وانس من هوى • واوفق من طبع وانفع من شرع